Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس

طبيعة النزاع ونطاقه

« ماذا يجـدى القارىء أن ينتقل بين الحـروب والمعـارك وحصـار المدن واسترقاق الشعوب اذا لم يتيسر له النفاذ الى معرفة الأسباب التى جعلت أحد الطرفين ينجح وجعلت الطرف الآخر يفشل فى المواقف التى وقفها كل منهما ؟ » .

« بوليبيوس » Polibius .

كان يهود الحجاز عشية الهجرة ، كما ذكرنا فى الفصل الأول ، نخبـة متداعيـة ومجمـوعة تؤذن هيمنتها بالزوال ولكنها لم تكن تدرك ما لحقها من خسران .

وتبدل حال الجماعات البشرية ليس ظاهرة جـديدة . وكم من نخبة ذات صولة فى التـاريخ ذهب ريحهـا وأصبحت أقلية خاضعة ! . وقد يكون تبدل حال المجموعة مفاجئا وعنيفا كما قد يكون سلميا وتدريجيا . وقد يساهم تغير الأوضـاع الاقتصادية وتغير المهارات اللازمة لفرض السيطرة كاختراع البارود ، والثورة الصناعية ، واستبدال القوة الجوية بسيادة البحار كثيرا فى أفول نجم مجموعة من الناس تعـذر عليهـا لسبب أو لآخر أن تلاحق موكب العصر الذى تعيش فيه .

وفى أواخر القرن الخامس كان اليهود يحكمون حمير آخر ممالك اليمن المتوالية ، وكان لهم الحـول والطول فى يثرب ، كما كانوا يسيطرون على تيماء وفدك وخيبر ووادى